

مجموعة قصص قصيرة

جنون الهجرة

الدكتور

هاشم حسين ناصر الحبيك



جميع الحقوق محفوظة
للمطبعة والنشر
تحت إشراف / العراق



مجموعة قصص قصيرة

جنون الهجرة

الدكتور
هاشم حسين ناصر الحبيك

جنون الهجرة

دار الفيل والسمك
مركز دراسات العراق
بغداد - العراق
www.daralfeel.com

مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر



مجموعة قصص قصيرة

جنون القبرة

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



النجف الأشرف / العراق.
Dar – Anbaa For Printing & Publishing,
Najaf / Iraq .
E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

حينما تكتبك الأحداث .. تحاكبك السنون فوق
راحة الذكريات .. ليعود القديم الجديد .. والشباب
تكسحه الأماني .. فيسير وراء سراب بلا قيود عقل .. ولا
قيود خبرة ..
فتكون الضحية حريّة .. والحريّة أشلاء تمزقها
العواطف والأمنيات .. والأشلاء منهلها جنون الهجرة ..

د . هاشم المحنك

الإهداء ..

إلى كل أحبتي الشباب ..
قبل أن يدب شيب السراب ..
فتكتحل الآلام سفرا ..

د . هاشم المحنك

كثبان

سحب كتلة الحب ، ورمى فوق حراك النبض جسده
ليبحث عن توائم ترحال في صحراء القلوب ..
منطلق حرف وراء حرف ، يدخل مسامات العيون ،
لكن الفجر يخطو زمن طالما تغير ، وطالما امتد وقصر ،
وحبيبته القابعة في أفق الحياة تنتظر موعد سباق العمر ..
بين نبض الرحم والأمومة ، يكمن العد التنازلي ،
وبين ما فوق الكثبان وتحت الكثبان ، يقبع أمل النظرة ،
وسلالم الهوى تنشغل بين مسافات ومسافات ..
ويمسك بناظريه ليخترق سير الدواخل صوب عوالم
الأمل والألم ، وتلاعب الحروف فوق رصيف المهاجر ..
أفواج طيور تهاجر .. وأفواج بشر يهاجر ..
وشتان ما بين الهجرتين ، لكن الشمس والقمر تعد
أفيون الأيام ، ورساصة الرحمة ..
كلاهما صرخت رصاص .. بين صيد البحر وصيد
البر ، والحرية تقبع بين السراب الأزلي ، لتقهقه ...
لأن الحرية كذبة خلقها الإنسان ليصدقها ..

فوهة بندقيّة .. وفوهة حياة .. وطفل يرقد فوق راحة
أمه مذعور منه الموت ... وحياة راقعها يبحث عن ما يسد
فتحة بركان ...

حريق الحرية .. وفوهة بركان .. تلتهمها عصرنة
العولمة بين أكف خداع مهرب ، وقارب منحور يستطيب
ناخريه ، فتغرق سنين القطر ..

قطرة فوق قطرة .. كذا أكذوبة بحر ..
لكن كيف القطرة يغرق فيها ربان سفينة ، طالما
حاكاه النورس ..

صرخ بوجهه :

- أنقذني .. أنقذني ..

فغرق الربان ، وضحك البحر ليعانق ذاك القارب الذي
طالما قهقهته هزت ذلك الطافي فوق أريكته ..

لا الأريكة تبقى .. ولا ذلك الطفل ، ولا قهقهته ، وراح
القبطان يبحث عن حياته بين الموجة والموجة ..

عمرٌ أخذ مأخذه البريق .. وما زال يبحث عن تلك
اللقمة المرة ..

قيل :

- إنها سائغة ..

ولكن حتى لقمة المرورة هربت لتبحث عن حرية أفواه
طالما مزقتها أيادي العنف والجبايرة ...

إشرب الموت فوق أعناق الجبابرة وهم يلتقطون
الرقاب والدراهم .. وهم يصرخون :

- سنكنز جبال الذهب والفضة ، والقناطير المقنطرة ،
والخيول المسومة ، لتحمي وتكوى بها جباهنا ..
(يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون) .

وشتان ما بين الكنز والكنز...
ذلك الكنز الذي يسر الأعين والقلب والناظر..
وذلك الكنز الذي تكوى به الجباه ..
وذلك الكنز مجرد كئيبان تهزه الريح ..
والتفت الساق بالساق ..
وراح يبحث عن موطن وهو يصرخ :
- أين المفر ..؟؟ !



جنون الهجرة

تصفحته سيناريوهات الحياة وهو في مقتبل العمر
وزهوهِ الشارد ..

وتأبط ربيع شبابه ، ومحاكاة حراكه ، ليحول
جحيمة المفترض ، وجهته صوب أسرته المتراخية المشاكل ،
ولاسيما عند فقدانها المعيل عن طريق قناة المرض المرير ،
عند مفترق اللا عودة في سالكه ..

امتطى جواده في عالمه الافتراضي ، لتمسكه واحدة
من أسواط الإخطبوط الفيروسي .. ليدمر بقطراته ، كائنه
الحي .. فيستضيفه معترك النفس في زوبعة الفكر ..

وقبع في التهاب السلوك في أوعية طالما غدرها الجهاز
المناعي للفكر لمكافحة بكتريا الهجرة الخطيرة ،
الخبیثة بشخوص المافيات المنتشرة في جسد العالم ، التي لا
يهمها إلا جنون الكسب على حساب الإنسانية ..

على جواد أمله الجامح .. استسلم لزوبعة ظلم أسرته ،
وسلك العنف والتعطيم لنفسياتهم مع تعطيم جوانب من
أثاث البيت من أجل الحصول على المال ، والمزيد من المال الذي
لا ينتهي طلباته عند حد معين ..

كم حذروه من امتطاء هذه الموجة الرقمية المجهولتة ،
والمجهول من قبع في دهاليزها ، من أجل سراب رقمي ، وخيال
لا يجرع عليه وعلى أسرته إلا الويلات ..

لكن حراك الهجرة والغربة ، وخيال الوصول إلى
حلمه الفارغ بفراغ صانعيه من المافيات الرقمية ، جره صوب
تحويل ما تقدمه الأسرة لطلباته المالية التي لا تنتهي ،
والمستمددة من بيع ما تمتلكه وتستلفه ..

لعبة العنف والصراخ ، هو شبابه في بيئة أسرته التي
لم تستقر على وتيرة مأسيه ..

وواساه مآسي البيت الذي ادعى لفيف من الغربة على
امتلاكهم له ، الذي امتد هذا الادعاء من حياة أبيهم ، وامتد
لما بعد ما سلبه الموت منهم ، وهم يملكون ورقة ملك العقار
الأجوف ..

جن جنونه الشبابي في خيال ما يمتلكه ، وخيال ما
يحوكه بين أوساط العاملين معه في المؤسسة الصحية ،
للوصل إلى مبتغاه الجنوني وجنون الهجرة الممتطي فكره
ونفسه وسلوكه ..

انسل توازنه ، ليفقد راحة أسرته ، على أمل ما جنّ به
من جنون الهجرة ، واتصالاته التي تجري على قدم وساق ،
ليكون مصدر تحويل ما يعتصر به أسرته ..

كم حذره أقرب أقربائه من ركوب هذه الموجة ،
ليضعه أمام صور الأمر الواقع والسيناريوهات المأساوية ،

وكم تمنى له الموفقيه للسير في نسيج أفكار الهجرة
والاغتراب ، إن كان الطريق سالك في استقرار مسيره دون
تعكير صفوته ..

وضع أمامه السيناريوهات الافتراضية التي لا تخلو
صفوها من المآسي ، ولاسيما حين انتهاج مجهول المافيات
الرقمية للهجرة ..

واحدة تتمثل في سيناريوهات ، سوقه إلى البيع
لواحدة من مافيات الحروب والإرهاب وتهريب المخدرات
والقتل ..

وأخرى تتمثل في سيناريوهات بيعه لتجار الأعضاء
البشرية ، ليكون قطع غيار لأجساد الناس المرضى ..
وغيرها ليكون ضمن هذه العصابات أو المافيات ، أو
يكون رهينة يطالب من خلالها بالأموال والفدية ، أو
يكون في أحسن السيناريوهات ألعوبة السراب والاحتيال
والمكر والابتزاز ..

ويقف عند هذه الحقائق برهته ، ويخوض بتفكيره
الأخرق ، وسرعان ما تركبه موجة الكبرياء والعزة بالإثم ،
والخيلاء ، أو يقف عند عتبة جنون الهجرة الراكبة ظهر
الناس بلا مرشد عقل ولا هداية توقفهم عند سراباتهم
الجامحة مع جموح جنون الهجرة ..

من الفضائيات .. يرى هو ، ويرى الناس ما يجري
لراكبي موج البحر من الموت الذي لا يعرف العمر ولا يعرف

المهادنة ، مع موجة حماية الدول لأمنها واستقرارها الأمني والاجتماعي والاقتصادي ، بل وحتى أمنها السياسي .. يقف هذا الشاب الجامح في داخله جنون الهجرة ، ليقول مع صراخه وصخب تحطيمه لأدوات منزل أسرته وأخوته الأيتام :

- أريد المزيد من الأموال ، أخلقوا لي الأموال لأحولها لمن واعدني بتحقيق أماني ، سيتحقق أملي ، سأصبح ... وسأصبح ... وسأحصل ... وسأحصل .. وفي خضم تكسر عبارات أمه التي تحملت الكثير من مآسي أسرتها في حياة أبيهم وبعد رحيله ، لتقول :

- أصبحت ديونا كبيرة وفوق الرؤوس ... إحمد الله على نعمة الله ... أنت في وظيفة ... عندك راتب لا تصرف منه إلا على ما يكسره جنونك ، حتى أكلك تقطعه من حصة أخوتك الأيتام ..

وشخص عندها ... لا يعرف رفيقا له سوى الصراخ وتحطيم ما طالته يده وجنون شبابه ، وفقدان عقله الذي طالما تباهى بما يتوجه له من مستقبل خياله ، وحرية الجنون ، وجنون الحرية ، بلا رادع ذاتي يوقفه عن تماديه .. وصرخ أخوه وهو يبكي :

- ماما ... ماما ... جاء من يدعي ملكية بيتنا .. إنه يهددنا ...

.. اللعبة ..

امتطى ذاكرة الطفولة قبال طفولة حفيده ، بين
أمس البساطة ، وتعقيد البساطة اليوم ، بين أمس
التشكيلات الطازجة العامرة ، ومعلبات اليوم الفاقعة ..
بين سلامة القلم والكتاب الخلدوني ، وعنق اليوم
وصفحات مشوهة بالعبوات المشربة بالغرقى ..

بين واحة أمل البناء الممتد عبر الصبر والعمل
والمثابرة ، واليوم الذي لا يعرف الزمن ، بل يمتطي اختيار
القفزات القمرية والنجومية المهترقة ..

اليوم الرقمي الذي يريد خطوة على الأرض وخطوة
على مسار السماء اللامحدود ، فلا تقف قدماء على ما
يسنده فيقع تقهقرا بين العنف والإرهاب وسفك الدماء ..

كم انسلّ عبر شاشة صغيرة ليرى العالم بين يديه
كهواء في شبك .. طالما فقعت عينيه قطع كهرباء أو قطع
خط الانترنت ..

راح ذلك الأفق الذي كان يراه بين عينيه منشغلا
يغازل الأيام الطفولية والعطاء الراسخ في ذاكرة الزمن .

هاجر كل ذلك وغيره لقمة متهشمة بين فكي الحضارة المزعومة ، والبناء العشوائي الشامخ فوق زوبعته الجوفاء الملبدة بالغدر..

سما ذلك اليوم بين حنان عيون أبيه ، بلا حواجز صراع الحضارات وصراع الذات القابضة فوق المقعد .. صراع طالما يندره على مؤشر الموت المقيت ..

أراد أن ينظم له بقطع خشبية ، وبناء الهندسي الذي طالما كان يتخيله ، لكنه لم يحصل في زمانه على مثل هذه المكعبات الخشبية ..

لم يعرف حفيده قدرها في البناء ، فراح يبعثرها ساقطة فوق الأرض ..

أمسك بيدي حفيده التي طالما أخذت تبعثر ما طالت يدها ، وتهدم ما اشرب لها عينيه وامتطته قدماه ..
وقال بهمس البسمة العريقة لحفيده وما زال يقبض على تلك اليدين الصغيرتين :

- اصبر وسترى ما أعمله لك يا بني ..

مسك بقطع خشب التي كان يبعثرها ويعبث بها الحفيد ، وأخذ ينظمها بشكل هندسي جميل ..
أوقفت عيني الصغير قبالتها ، وذهل من جمال بساطتها الهندسية ، وحينما اكتملت ، بعثرها الجد العجوز ليتحسس ما يصنع حفيده ..
حينها صاح الحفيد بقهقهة الطفولة :

- لا جدي توقف عن بعثرتها .. إنها جميلة البناء ..
 - ترك الجد يدي حفيده وهو يضحك ويقول :
 - الآن اصنع البناء الهندسي ... رتب مكعباتك ...
- بدأ الطفل يرتب تفكيره وأفكاره بالشكل الهندسي ، وعندما شارف على النهاية في ترتيبها ، بعثرها الجد ليري الحفيد ما يؤثر التهديم على نفسية المجهاد في البناء ..

فهب الطفل صارخا بوجه جده :

- لا جدي ... لا جدي
- فقهقه الجد وهو يقول لحفيده :
- رأيت ماذا يتحسس الشخص ، حينما يبني ويرتب ويتعب ، وغيره يهدم ؟ ..



خلايا وأيام

اشترت خطوطها فوق أزقة حب .. وانشغلت بين ما
اكتشفته من علامات نبض .. وطيور خبر .. ونسمة فقاعة
راحلة ..

أدركت بأن الشمس عندما تبتزغ ، تتناول بأشعتها
فوق وشم الحرية الهادرة .. سرعان ما تغفو فوق غيم في
سلالات الأزقة ..

وها هي تنجح عابرة بتسريب حزمة من بين شق قلب
أوشق جدار ..

فلمست فوق رموش عيون الأحبة .. لتنطلق من بين
شفتي باب الهدر .. وتفاخر مطرقة فوق صدر بيت إثراء الماضي
وزخرفة اليوم ، وزمجرة المستقبل ..

لتقبع بين الأجل المستل من بين سنين العلامات
الفارقة ..

تلاحقت بين أزرار قماش وملبس .. وجوهرة عينين
حسية ، ترفعها فوق كتفيها ، ووجنتي يوم تخليد ...
راح الفجر يسترق منها بعض نضارتها للمقفر فوق
بريق المطر الهادر ..

يسمو نزول المطر على رؤوس أعشاب ، ومعتق
باسقات النخيل والأشجار ..

لكن دخان الهجر الشامخ ، ينزل خجلا بين أنامل
ذلك القطر ، وتواصل سيل طالما جرف معه وريقات خريف ..
تكبر معا ، وسوية تصغر أنفاس ملابسها ، فتتسلخ
منها بعلامات الدفع اليومي لعمر كان قد مضى ، ولا يعبأ
بما أشر فوق خلايا وجلد ..

قالت في واحد من أيامها :

- ذلك اليوم القادم أو بعده تكون الأرقام والعلامات
هي الفارق لنهاية خطوط الحياة .. كل رقم حين
يكبر مفرح إلا رقم العمر .. فقد تم دفعه من
مصاريق وتكاليف الغاية الفقاعية ..
شغلته أوراق الربيع وعيون الشّعر ومدونة الأزهار ..
وفراشات طالما أرهقتها قطرات مطر ودخان حريق ، وأنفاس
ذلك الغدر الآدمي ..

ضياء تلك الخلايا .. وموت علامات وتوالد بين أروقة
تعلقت بشخصها الضائع ، وما يناسبها كان ...
وما لا يناسبها في أفق طالما هرولت له وهو لا يعبأ
بخطواتها الواسعة ..

عجيب هو العمر ...

عجيب هو الغدر ...

وخطوات واسعة ، تنتهي أوراق ذلك الربيع .. مجرد قلم
وحبر يبحث عن خطوط وخلايا وشعر تطعمه خيوط الفجر
وعيون رهينة ليل يسكنه رقرق الانتظار ..
سيخترق القضاء والقدر .. وتنقش عائلة الأسبوع
فوق راحة مسافر الأعوام ...
هكذا المزيد نقصان ...
وهكذا الليل غربة وحياة ...
وحياة يشغلها سبات فوق أريكة ، طالما مرّت من ذلك
المترامي الأطراف ..
خبر .. وملح ، ارتشفتة لفافة ...
وعيون حيرى تستفزها ودائع الأقدار بين راحتي العالم
الصغير بما رحب ..
والعمر تسلبه الأنياب والمخالب ..
وطالما أرهقت الجسد الراحل .. ليغتسل بين حطام
ورمل ودموع ..
وحيدة أيتها الأحلام ..
مسافرة أيتها الكلمات ..
بين نسيان ليلة من ألف ليلة ..
همس الفجر :
- ضاعت تلك الخلايا في عتمة الأيام ...

الفاكهاني

تأمل سلاله المرسلّة أمام ناظريه عند باب دكانه ،
وقد شرعت مكتظة بمنوع وتدرّج طبقات الفاكهة
المشعّة بالحيوية والنظافة والنضوج ، وكأنها تحكي
قطافها الفوري ، وهي في استعداداتها لتشدّها الأيدي صوب
الميزان ..

لم يقف شخص ليشتري منه ، غير ناظري المارة التي
تلثم ما يتقدّم المنظر الجميل لها ..
همهم صاحب الدكان بينه وبين نفسه ، لكنه لم
يفصح عن الكلمات والحروف القابضة في صدره وبين
أضلعه ..

انتصب أمامه رجل ، يحكي الملبس عن وجهة
رفاهيته العالية ، فامتطى نظره المتفحّص طواوير صفوف
الفاكهة ، وانشغل بما تقدّم صفوفها من أرقى الفاكهة ،
دون أن يرسل ناظريه إلى ما قبع في خلفياتها ..

فجهز كلماته لتتقدّم بالسلام والتحية مع رشفة
بسمّة ، ليخترق أو يشاطر بعض الأصوات المنتشرة هنا
وهناك في السوق الشبه المكتظ بالناس ، ثم قال :

- هل أنتقي الفاكهة بيدي ؟ ..
- وبكل روية ومناورة أجابه الفاكهاني :
- كل الحرية لك ... اختر ما شئت ...
- وبكل رشاقة أخذ الكيس من يدي الفاكهاني
- ليجمع ما طاب له من فاكهة يانعة ، الواحدة تتلو الأخرى ،
- دون معاناة ، والفاكهاني بين أن ينظر ليد المشتري الشاب ،
- وبين النظر للمارة ..
- أخيرا اكتمل الجمع وتعبئة الفاكهة ، ليضعها
- بين يدي الفاكهاني ، وقال له :
- كم وزنها .. ؟
- كم كيلوتريد .. ؟
- كيلو واحد ..
- أخذ الكيس وراح يزن الفاكهة ، فنزل كف
- الفاكهة ، وأخرج من الكيس واحدة فاستبدلها بأصغر
- منها ، فلم يعتدل الميزان ، وأخرج الأخرى ليستبدلها بأخرى ،
- وهكذا استبدل ما يزيد على نصف ما كان في الكيس
- ليتوازن الميزان ..
- وأخرج له المبلغ بحسب ما أشارت له بطاقة التسعيرة
- على سلال الفاكهة ، وأخذ كيس الفاكهة ورفق
- شكره له مع إمساكه بالكيس ..

وجرى خطوات ليفتح الكيس ، ويرى ما بداخله ،
وكان الرجل صُعب ، ليقف ويعود للفاكهاني بخطوات
واسعة ، وشرع أمامه وهو يقول :

- ما هذا ... فاكهتا ... رديئة ..

قاطعها الفاكهاني بنبرة المكر ليقول :

- فاكهتا ... أستغفر الله ... لم أصنعها أنا ... تعترض

على ما خلق الله ... ؟ !!!



قراءات

عشق عالمه الرقمي .. فتحول نغمة ضائعة بين
دقاته الافتراضية ..
ومدينته ترقد بجانب كرسيه المتأرجح ، وشاشة
تشحنها الكلمات والصور في دائرة الضوء الفضي ..
ضباب القياس ، ووقوف البيانات ، ورصف التجارب ،
هوية التسوق اليومي الغارق ..
والشفافية مختبر المدن الذكية في عالم تتصفحه
العيون ، وموقع القلوب مازوخي القدر ..
ورادع الرمزية يحصل مركزه لآلاف البشر ، ويقبع
وراء الغريب أكثر ما يتصفح الأوجه ..
وشفرة الألم ، ترقد بين عاصف تقنية الواقع
الافتراضي ، وسلالم أمجاده ..
صرخ بتقنيات وحدة التحكم ، وثلاثي الأبعاد
يخترق قوانين الفيزياء لاتجاهه المغرم ..
والحجم يصغر فيتصاغر الشعور ، ويكبر رقم الزائر
فوق تخوم الأمل ..

لعبة الأمل ، باتت تندفع عبر الهواتف الذكية ،
وامتشقها ، فامتطى وقوفه ليقول :

- ذكية؟؟؟ كيف ذاك ؟ كيف هي ذكية ، وأنا
في عالم مقلوب ، كانقلاب ذلك المصمم على وتر
المفاجآت؟! ..

ووقف ليشهد المزيد من كلمات التوقف عند أبواب
ومساحات ملئت الأرض والسماء ، لتقبع وراء شاشته
الصغيرة ..

إنها عبودية الشاشة التي تهدد البسمة .. أحس
بقهقهته ليقول :

- وربما كانت بسمة ذكية من خلال شاشتي ،
لتنمطى في راحة يدي ..

وبحث في عناوين آخر القائمة المعروضة .. رأها تطوي
صفحات طابور الرسائل الانتظار ، ليرصدها في التخوم
الخاضع لذبذبات البرق ، أو الشحن القابع في تلك البطارية
المهددة لتحديات الخواتم ..

وانشغل بحر لجاج القلب في ساحل يسكنه برفق
نسمة ربيع فوق بساط حريري ..

فتزرعه عيون نجمة ووردة عبقها يسافر تحت
الجليد ..

وتلمس بطريق يبحث عن عاشقته المتجمدة ، ليبوح
لها سره المفضوح!! ..

لقطات في عمق المجهول ، تنثر أوراق الفجر ..
أين تذهب بعباءة الليل ؟ ومن أين تمر ببزوغ حزمته
ونزوح السكون ؟

وغازلته المحطة ، بسالك رواحها وقدمها ، فقبع
القطار منهزما فوق قضبان تجمعها فضاءات الزيف المتراكم
عبر الأزمان ..

مسك بحزمة تبعثرت فوق طريق أمله ، وضياح ذلك
البطريق والقطار ..

وعالمه الرقمي ، وعالم تتصفحها العيون القابضة على
لسان الضياح ..

تذكر ما قاله مرّة :

- أين تقبع حكاياتك الجديدة ؟!!! .. أين حكايات
الأمس ؟ .. وأين حكايات اليوم ؟ .. وأين أنامل
الأمس ؟ .. وأنامل اليوم ؟ ..

ضاعت القصص والحكايات وأنشغل يبحث عن
إكليل لرفيقة دربه



منتجع ..

شخصَ بين الغضب والشك الجامح ...
امتطى صرخاته في صحاري الرمل المسافر ..
وشغلت مساحات تفكيره ، تلك المواعيد في عمق
الغربة الأبدية ..

جمعته مسامات وغربة ودموع ..
وأشرقت مخيلته بوجهها الصبوح ، فانبرى في سياق
أحلامه المتجمدة ..

ينتظر بعيون رمادية ، وأغصان طالما كان المثمر
قلب وأوراق خضراء ...

ربما عاد الشباب في منتجع ربيع اكتظَّ بأشجار
الكروم ، وعصير آهاته ، المنتظرة ثمرة الحب وأنامل
المتفنجات ..

تسارع عبر حبل الودِّ ، لعل الماضي قد عاد بقبعته
والعباءة والصولجان المارق ..

ولح السماء بنظرة وقال :

- هل ينتظرني الركب في دهاليز الفجر؟ .. هل
يبحث عني القمر فوق راحة حبيبتي ..؟؟

تلاحقت الحروف ، لكن الكلمات تتبعثر في عمق
الغزل بين فضاء ترسمه شرفة ، وعين تحملق للسماء ..
كم انتظر إطلالتها من فوق برجها العاجي
المزركش بفيض بريق وجهها ..
لكن الزمن اقتطع حبل الود ، لينحدر صوب المفترق
الجامح ..

عيون منتجع البيض الغواني وبيض الأباريق .. بين
ملون ، وما يرزمها في حقيبة سفره ..
شهو برقع فوق برقع الخبايا ، وتشمر ساعديه ،
وهو يقول برقة حلمها :

- أرقدي على ضجيج طبول ، وصراخ أطفال الحروب ،
وتمزق دمي الليالي ، فلا عاد ذلك الشبح ، فالموت
موت والحياة لها سنا ..



إنه التمرد

امتشقت كل صفات الأنوثة ، وانسلخت من
شرنقتها لتصرخ بمفاتها بين شعلة الشباب الثائر على
وسطها وكيانها وبيئتها الشرقية المحافظة ، والمتعالية
بالقسروالاضطهاد وخنق الكلمات ..

لم تبرح صراعاتها في عقدة النفس التي امتطت كل
جامح عتيد ، تلك الدرة رقدت بين عفن الأفكار المتطرفة ..
ضاعت بين تطرف وتطرف .. تطرف عائلتها الشرقية
بالدين الكاسر ، وتطرفها الغربي الهوى الثائر أمام تطرف
أسرتها ، وبالأحرى والديها ..

بين جنون وجنون حطمت كيانها وجمالها المبهر من
أجل حرية هوجاء ، يلعب بها شموخ الشباب في فسحت
الضياع المظلم ..

قالت بين نفسها وعلته الفضاء :

- نقاب وأوهام وتلك سجيّة .. وإله والهوى ضياع في
جنون الدهر ..

لم تقف عند هذا الحد من جموح الشباب الأهوج الذي
لا يعرف غير الجسد الضائع بين صرخته والمتعة الزائلة ،
ليحرقها الألم ..
تمردها ..

أفقدتها أعظم جناحي أسرتها التي طالما كانت
ترتكب بينهما بكل أمان وسكينة وطمأنينة .. لترميها
صوب الغرب الجامد بين برودة الطقس وبرودة العلاقات
الأسرية .. الراكب صوب المجهول .. الغريب بغربته ..

انسلخت عن واقعها دون أن تسهم في حل أزمة التطرف
وظاهرة التمرد ، لتحل المشكلة بمشاكل ، بل الأزمة
بالأزمات ، أزمة عمر وشباب ، وأزمة جنون الحضارة الغربية
الجوفاء الصارخة الأجساد ، وصخب بين صخب الكلمات
والموسيقى المجروحة بخنجر الفواحش ، وحرية لا تصطدم إلا
بقضبانها الموحشة ، والظلمة الساخنة بالخمير والمخدرات ،
والتياء بين وسط الفراغ السابر الغور ، الذي لا قرار له ..

خمر ... جنس ...

ولا ... غير عودة بين جدران الغرفة الموحشة بالضياح
الأزلي الذي لا يوقفه ويوقظه من تماديه ، إلا وضوح رسالة
وهدف وتفكير تنوره الوسطية ..

الوسطية شرعها المحبة والسلام الفطري ..

إنها لم تتمرد على الدين ولا على والديها ولا حتى
على كيانها ..

بل ردت فعل طوطمية تشقق فيها جدران الإيجار ،
وانفلات استيعاب المواقف بين الضغوطات والحرية الهوجاء
فوق ناب خنزير بين فكي مجنون ..

هذا ما أفصحت عنه كلمات الدموع ، وتكسر
الكلمات في صدرها الناهد وعنقها الإبريقي الشامخ فوق
ضياح القرار ..

فشلت في إخفاء ما ينطق به بريق عينيها
الواسعتان ، القابع فيهما عتمة الليل ، ووسط وجهها
القمرى بين منسدل الشعر الليلي ، الذي سبّح لله على ما
خلق دون أن يعي ما تقوله من كلمات الإلحاد والتمرد ..

لم تفصح عن ندمها عبر الشاشة التلفازية ، إلا ان
الكلمات فضحتها حين قالت بموج بريق العينين :

- أبي الحنون .. أرجوك لا تغضب علي .. أرجوك أن لا
تتبرأ مني .. فإنني أذكر عطر الخبز فوق راحة يديك
حينما تقدمه لي كل صباح ..



جينات الهجرة

استقام فوق جناح كلماته ، وأخذ الزهو في عينيه
ليراقص أفكاره ، ويداعب ذكريات أوتار القلب الغابر
فوق فسحة الشباب الصاعق ..

حينها تجاوز ما ينازعه معطفه ..

سبق أفق الحب بحروفه ، وامتطى خلم الجمال
الجارف ، للرسو على صهوة العقل ، وهو يقول :

- هكذا ترويض الأرواح والأنفس ، ومناسك الوسطية
تديم النعم ، وتحفظ الروض والعسكرة ،
وامتشاق سفر الحياة ..

انطلق صوب صرح الأمل ليحضن نغمة تلعب على
أوتار الانتظار ..

وفوق نسمة صبح ، داعب مقلتيه ، وارتمى عند
خصلة شعره ..

راح فوق عتبة جبهته ، يمد أنامله ليرتفع بين علو
رأسه ومنحدر أنامله ..

انشغل بتفكيره فوق أعتاب العد ، بين خلايا
جسده ، وخلايا عنفوان شبابه ..

قرن نبرة صوته وخطوط بريق عينيه ، وهو يغازل
صمت الكلمات المهاجرة ، لتقتفي جينات الهيام ..
حب يمتد ، وبصمات تخترق الماضي ، ووجه يسترق
النظرات على أبواب سور ..
كم شغلته أروقة درس .. ونبرة صوت تقول فيها :
- صباح الفل والياسمين ..
كم جميلة تلك التنهيدات .. وأسير الدرب ،
والنظرات المخملية ، وذلك الصدق الجارف بأمواج حنانك ..
طازجة أيتها الجينات المهاجرة ، صوب غنى الوطن
وغربة الأحياء ..



قصيرة ..

خنق الأرواح مع إطلالة غروب القلوب ، وخنق الأفق
بين رثة القدر ، وتفجّر فقاعة الحيرة ..
وقف بين يدي تردد العودة المتفسخة في جيوب
الغربة ومعتك الغرباء ..
حزين أيها القدر بين مقلتيه ..
ساوره عواصف الحب وتنهد الذكريات ، وساللم
طالما ارتقت صناع العودة ، ليرتقي صوب المجهول ..
مجهول الحب والحبوبة ..
طالما ارتقب وتلمس مسامات الكلمة الطيبة
الصدقة ..

لكن قدر الحضارات ملتهم الأجساد ..
وسفر عجالات الزمن منحورة ..
كم سحق الماضي ، آمال الأفق البعيد ..
كم اعتصر روحا في مجهولها الملتهب بين الشفق
وعواصف درب الأوطان ..
ضاع بين درب الحب ودرب الحبيبة ..

إنها أضغاث أحلام عصفت به ، ليركن شاحب
الوجه ، مرتعد الروح والكلمات ، يتردد بين قصة الأمس
وكلمات العسل المنقوع بالسم ..

إنه عصرنة الحب بين حانات الانترنت ، وضياح
الشباب المدمر ببريق اللا عقل ..

خاطبه وعينيه تذوب خجلا :

- أهوج أيها العصر بين تكنولوجيا الحياة
وتكنولوجيا الشباب ... حتى النخاع ..

وتسائل في برد الحرب :

- هل امتدت العدوى لتحرق الكلمات الذهبية التي
طالما رفضت الذوبان في نخر الأفكار وجعجعة

بريق الفشل .. !؟؟

قصيرة أيتها الدنيا ...



أهات الفقر

تصفح ما حصده الأيام العاصفة ، بين قذائف
الجبابرة وقضيب في مقبض الأعوان ..
قبع مع المظلومين ، وراء قضبان الظلم ، وربما ظلم
المظلوم نفسه ، ليقف تحت صخرة الجلاذ المتحركة ،
وسوط الجهل ، وصوت التمرد البوائى ..
وقف بين مفاتيح كلمات مبهمه ، ليبعث أفكاره ،
ويحمل أهاته في مترك الطريق ، لتلعب به عواصف الهزة
الأرضية ، فتساقط أسنانه على راحة فجر ..
تراقصت تفاحة الربيع ، بعد فوات أوان زحف العمر ،
لتعتصر معدة القمع ..
ومليشيات الدموع ، تقرح جفون في ليل غابر ..
وأزمة انصهار النووي ، يصب وسط عمره ..
إشعاع .. وآثار الحمى .. نذير خلايا الكلمات ..
تفحص أحزاب القوى ..
وعاد في شروع حمل صليب العشق ، وعشق صليب
المنحر ..

ومسامير في جيب القمع ، اشترته من فقاعات
القمل المسجى فوق مشرط القهر ، وقيود عولمة الألسن ،
وكرة تدحرجها أفواه ومقاعد ..
صولجان القمل ..
أكياس القمامات ، طوابير مقفلة في طرق الغد ،
وسلالم مكسرة السواعد ، بين أرض وسقف منخر ..
تهرع الحكايات الأزلية ..
فالأمس كالיום كالغد ..
والعاصفة تعزز آهات الفقر ...
وجيوب الأغنياء والقابعين فوق ركام الغدر ، لا قعر ،
فتقول :

- هل من مزيد .. !!
أوقفته زلزال العاصفة التي جرفت حتى العيون ،
ليشخص فوق سؤال أزلي محدودب :
- أليس قطعة كلمة ، وقلم يستر العورة ، يكفي
لمد الأزمان .. ؟ !!
لكن القدر صبر يقبع ببصمته ..
وساعات مضت بين أعاصير الجشع ، وصرخت جوع
الأطفال ، ونساء تبكيها مناديل شباب انضوى تحت
ظلمة الطريق ..
وأحداث القصف في أرض الهجرة ، موعده أقدام الفئران
في سد المأرب ..

تلمس شحوب الأبطال ..
تلمسها فوق مواقع فضاءات يجهلها السكن
الغجري ..

ولفافات القوة ضعف معارك فصل الأخلاق ،
وخرافات أشباح ، اكتظت كسراب أشباه العقول ..
وقفت تسأله جيوش الخوف ، وجبال تطرقها ساعات
الصفير ، وهرج المقبل معاصر ، وعواصف وزلازل توقفها
الساعات العظام ..

مقبلة يا مائدة الفجر عند سماء الطهر ..
وكلمة تجمعها أمجاد الورد ، وتجمعها خضراء مروج
تلمس رملة فوق زحام الطريق ..
وكان الماضي يصرخ :

- إجمع دقيق الفجر فوق رماله ..
ويجيبه صدى الدهر :
- بل فوق شوك زاحم الأضداد ..
وصرخ منذ ولادة الأحرار إلى الأحرار :
- العمل العمل ، ما أوسع رحابك ، وعظمة ركابك ،
ونور فوق خيول النور ، وكلماتك بشرها فوق الفوق
المزمر ..
تحرك ليلمس الآفاق ، وألوان قوس الله الأعظم ..

حرب في بوتقة

حملوا الأشلاء فوق راحات الفجر المظلم ، وغجر
تحكمهم حتى في طعم القهوة ..
وصرخة تنحدر من أعلى هرم الحكم ، ليوقفهم
اغتصابا ..

يسحق طريق الأمل ..
تمسح الأفق المشرع الحزين في دواخلهم المقبع في
عمق الخوف ..

نغم الخوف المارد ...!!!

الخوف لا ...

ولا على ...

تعلقوا بثيابها نفسا ..

بل على عتبة الشباب صحوا ..

ولكن على أسيرة المعتصرة في غيبة المستقبل ،

وتهديد منجل الحصاد المستمر الأحمر ..

تعلقوا فوق ساحات التدريب كالأسرى ..

قف .. سر .. قف .. سر ..

وخوف قهر الرئيس تلاحق الصغير والكبير ..

إنها ثقافة الخوف في روح مارديني...!!!
أول يوم غيروا ملابسهم ... وقبعوا في صحراء القماش
وصحراء القسوة .. بل صحراء القمل ..
حرب ..

قتل قبل الموت ، وموت قابع فوق الحناجر ..
صاح همسا أحدهم :

- أيام مضت في صراع التدريب وتدمير الشخصية
والذات ، لننتقل من حصوة بغداد إلى قسوة الموصل ،
ها نحن نتخرج من ضغط الأمن وملاحقة الكلمات
لئلا تتعدى قائد الضرورة إلى القيود الشاملة ...
وبضربة الأخوة والصدقة ، وبهمس قال له صاحبه
الذي بجواره في الحافلة :

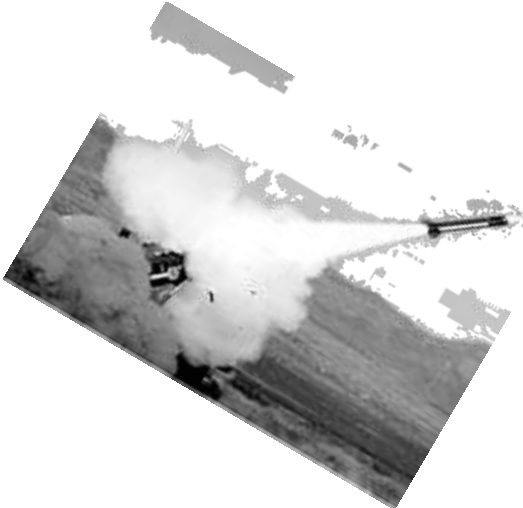
- أصمت .. بالله عليك ، إن لم تخف على نفسك ...
على شبابك ... فخف من جريرة قولك على أسرتك ..
وقطع كلماته صرخة العريف : أنتم الآن في
مدرسة ضباط الصف في الموصل ، استعدوا للانتشار على
ساحة التدريب ...

إنه منتصف الليل ...

قالوا الجنود :

- ولكن هذا ليل وظلمة حرب ..
دوت صرخات العرفاء والضباط :

- ستعرفون الحياة العسكرية .. لا ليل يفرق عن
النهار .. إنكم ما زلتم تنعمون برقة حياة الطلبة ..
امتثلوا للأمر العسكري ..
وتراجع الصبر .. وتراجع الصف ..
لكنهم أمسكوه بنواجذهم ..
وترجلوا مع حقائبهم عن طابور الحافلات داخل
المعسكر .. ليستعدوا على شكل طوابير يتقدمهم
الضباط والمراتب العسكرية ..
ويقودوهم مؤثر العصى ، نحو ساحات التدريب ..
المخيم يصعق عليها الظلمة ..
لكن ..
ما زال اختراق بسمته بصيص أضواء بعض المصايح
المعدودة المتناثرة ضمن فسحة المعسكر الجامح ..



السلطان .. !!

- أنا السلطان .. !!

قالها وانبرى يهتف لنفسه في وسط زحمة كثبان
الرمال ، وزفير الحر الصارخ ، وعيون تنضب وسط هجف
قيض النهار وفيض الحر الذي جرح عينيه ..
تحركت كثبان الرمل صوبه ، وحمل فوق
كتفيه العواصف الترابية ، ليرفع هامته ، وهو محجوب
الرؤيا ...

راح يرتشف زعيق شهقاته وما زفر معترك الغدر ..
بحث عن منتصف الشمس ..

لم يقدم عليه الجيش العرمم ، وسيل الماء ، ليحملق
فوق أعشاب وأشواك ، اقتلع الحرمنه آخر قطرة من أعماق
عروقها ، لتقف العوبة بين يدي الرعيد من الرياح العاتية
في كل حين ..

هز جذع الموت ، فاهترت شرايين قدره ، ولبست كل
حبة رمل تاجها ، لتحلق فوق أطلال أسنة الرماح الشمسية ،
وحوافز الزمن الغابر ، المغادر أفيون التاريخ العجري ..
اندفع وسط تيجانها ، وصرخ ببحة صوته :

- أنا السلطان .. !!

لم تكثرث التيجان ولا الصولجانات ، فقير الموت
شق صدره ، وحد أضحوكة الحياة ..

حياة محمولة ..

موت محمول ..

أف لأفواه ترقب قرص القمر الشاحب ..

فربما جاءت نسمة ، تعانق جبة السلطان ، لتوقف

صولجانات وتيجان الرمل ، فوق أطلال الغدر الأزلي ..

عرف أن لا يعيش في القصور والتيجان الحاضرة ، إلا

تلك المفوهة بالغدر والنفاق والدجل والحسد والوسواس ..

فلا مكان في فسحة الدنيا ، لكل منتقص منها ..

أمجاد وشهادات العصر ، عند دجله وأفكه ، ليغترف

من فيض السراب ، وسط تلك الصحاري المفقودة الأقفال

والمفاتيح ..

إنه زمن القردة والخنازير ، وعظيمهم الذئب الناسك

في الصومعة الغائرة في أحضان ذلك الشيطان الذي يقود

صويحبات التفاحة ، ومخالب الكلاب وأنياب الأفاعي ..

لم يكثرث لهذا الجمع وسط زعيق أسنة نار

الصحاري ، وانشغل بين كلمات حساده ، وامتنطى أطلال

الهجـر .. وتعالى زعيقه :

- أنا السلطان .. !!

فضحك العطش في أعماقه ، وقال له :

- أتبيع سلطانك بشرية ... برشفة ماء ..؟؟
فانتفض من بحبوحة عطشه ، وسأله متصاغرا :

- بكم ..!!؟؟

ودون أن يجيبه ، امتطى ريح الدجل ، وتأبط رحيل الأزل ، وما جز عليه حسد تاج وصولجان وكرسي ..
عاد ليقايش حظه العاثر ، فهو في ساحة سلطانه ،
ويقايشه الدجل على سلطانه بشرية ماء ..
بل هي رشفة ماء ..

واستصغر رشفة الماء من وسط سراب الصحاري التي
يمتلکها بلا ملك ..

نظرت تحت قدميه ، كنوز تنطق عالم اللا محدود ،
دنيا يبحر وسط رمالها ، لكن الماء ملك غيره ، وعيون
الفجرة الغدرة ، تتراقص من حوله ..

مسك بصولجان العمر ، فذاب التاج فوق ذوبان أطلال
الماضي ، وأريکته نفرته في قيلولة الظهر ، وزحام الغربية
في ملكه .. صاح :

- أه .. ما يملك مثلي ...

نفرت منه الوحدة ، فاستمسك بذيل تقطع
الكلمات فيها :

- دنيا ، ولا أمرة ولا طاعة ..

تلقت لكي يرى شبح لإمرة سلطانه ..

وتشبث بضیاع العمر .. ولكن لا عودة للماضي ..

وقطعت صرخاته تلك الأرجوزة :

- أنا السلطان .. فلا حائط ولا كثمان .. مَنْ يشتري هذا التاج ومعه هذا الصولجان .. فضياع العمر بين زحمة خمارة الدنيا وكؤوس الحقد والدجل .. !!
- ضاع العمر .. ضاع السلطان ..
- ضاع الكرسي وحتى التاج والصولجان ..
- ضاع العالم بالطغيان ..



أفواه ..

مقعد في زاوية أحلام .. وفجر يداعب أنغام وتر ..
وقرية فوق أعتاب حياة .. تبحث عن دنيا مرتقب صدق ، قبل
رحيل وبعثرة هموم ..
تنتظر أطباق ، لتمد صوب أفواه تحلم في رغيـف
تعطره الأخلاقيات والحلال الطيب ..
فخاليا النعم لا تنمو إلا في بيئة الأرواح وأجواء
صدق الحب ..
والكوخ .. وشق الأنفس .. مسيرة قلب ، وقائم درب ،
وصبر فوق الغد ..
ونذير الهجرة معترك .. وسط زحام أفواه ..
وساحة أحلام .. وهواء عليل وسع المقعد .. وآهات
إنسان يجـل القدر في مرتحل الأجيال ..
وتبقى زاوية الأحلام فراشات تحوم بروحها الأزلية فوق
فضاء العقول ..
ومحطة الصحراء تجدد عطش الرمال ...

ويشخص توقها لقطرة مطر الفوق التي لا تنحدر صوب
أقدام البيع في سوق عقرها الدينار والدرهم وسيقان متعفنة
تفتحها الأزلام ..

وقفت لترتسم فجر الكلمات ..

فالخيط الأبيض من الخيط الأسود ، عالم الغد المتعال
في سماء فجر جديد ، يسير عبر الرؤوس وخلايا هدي
الكلمات ..

وقلبت أطراف مقلتيها بين المقعد والزاوية ...

جال في خاطرها الكثير في لحظة صمت الحياة
وجمالية أنغامها فوق أحداث الصبح حتى المساء ..

فالليل يفترش بقاعه لينشر خوف الأطياف ، مندلع
مخالب العتمة والغدر وسفك الدماء ..

تنهدت فوق مربع الكلمة الطيبة ، وتلمست تلك
السواعد المعطاءة ..

ومن نافذة الكوخ قرأت وجه من ولادة الطالع ..

فرب مقعد جز لهاوية الليل الصاعق ، وأعتاب شرخه
الميرير ، وشقاء عمر الأجيال ..

ورب زاوية اندلع منها وانطلق إبداع ذلك الصباح
الباسم بنعم الحياة ، ليشق بذرته المعطاءة صدر الأرض ..

نظرت للنخيل والأشجار الشاخصة ، فتفحصت فوقها
الأجداد تستنهض الهمم وتفوح عطر أوراق الربيع وزقرقت

ثمر الغد ..

امتشقت صدرها جذوة الفرح الصارخ :
- هذه أرض جدي ، وأبي ، وزوجي ، وإبني ، وامتدادات
العمر لأفق لا يحده إلا الخالق عز وجل ..
إنها لحظة العمر بين وردة ونسيم ..
ذهبت المطرقة والسندان ، ووجوه عفرتها الظلمات ،
كم شوق راح يبحث بين الجفن والمقلنة ..
أه أه ...
حتى الحلم يهرب من بين يدي الفقراء .. كما يهرب
الماء من حبات رمل في قيض صحراء ..



أمس اليوم والغد

بين المرأة السينية والأشعة السينية ، قدر وحيز من العتمة ..

وتنحسر منتثر الكلمات ، ونساء تبعث صوب امتداداتها ، لينفرط قلوب الرجال ..

كان منذ غابر الزمان امرأة أخرجت الرجل من زمن الجنة ، وحتى عمق سطوة المكانة والمواقف الوردية .. حتى ولديها ساقثهم ميل امرأة ، لتنحربيض القلب ، وتصبغ الأيام بالصرخة ..

هذا الكوكب .. بل الكون الذي جمع فيها ، ليرتبط في جوف ومحيطات سريان الدم والحياة ..

فمرة تقف لتحرك الكون في ترنيمتها صوب نعيم الحياة ، وأخرى تهز الأرض وتنحدر بها صوب جحيم الحياة ، وتتساقط نعمة تشق عروقتها ..

وتبقى أشعتها فوق البنفسجية بالأبعاد ، رقيق في الذوبان السطحية لمسامات الرجال ، وربما خلايا القلوب وبحيراتها التي لا يعلمها إلا الله تعالى ..

وحيثما يتحول مريخها إلى قشرة سوداء ، يقف الرجال في عالم الأرض المحروقة ، ليحترقوا في شكل الحياة المجهولة ، بتركيباتها الكيميائية ، فتتخطى خيال كل التفاعلات الفيزيائية ..

وقف ينظرها ، ويحترق بأسئلته العالقة ، فأين أشعة النعيم النسائي ، وتفاعلاتها في بيئة كيميائية لا تعرف غير تعرية الفلزات وأشباه الفلزات الصارخة في جوف الرجال ..

عندها شعر اللا عودة برؤية الأفق السحيق ، وامتطى كلماته الصامتة في أعماق البحار والمحيطات النسوية!!

نبض وصوت على شاطئ المجهول ، ومخاطر الغواص تبقى مشرعة الأقدار ..

وعندما أدرك غرفة التحكم .. انصهر على بابها ، بفتوحات عند المرأة ، بين الورد والشوك ، والانتعاش والتسمم ، وسراب فتحة النجاة نحو المجهول ، وحلم يمتد لصعوده التلقائي الذي يحبس أنفاسه ..

ربما تنعدم المسافات بين الرجل والمرأة ، وربما يكمن بين الغور والانتحار التفنن بنظرة ..

وربما قبل ارتداد الطرف ، يتحقق المجهول المعلوم ، فتتهجر الأيام ، لخط الهروب ، وتراجع فرص النجاة من كابوس حب ..

رمق العصر في أثير الحب المعاصر ، بين مرونة
الكلمات الالكترونية ، والاتصالات بموجاتها المفتوحة
بين المنع والامتناع ..

وعقد السرعة ، فالحب تلوثه وسائل المرشحات
الفاقعة والفائقة السرعة ..

كان عنده الروح الفائقة السرعة للاستقطاب
والرفض الأحمر ..

وربما عندها الصحيفة المنتهكة الحُجب وجبال
الجليد الناظرة ..

بلمحة الكلمات ، ربما تتغير نكهة الحياة ،
واستدار بكلماتها :

- مازلت داخل فنجان القهوة تبحث عن حبات الأمس ،
تجاوزتك تيارات الدنيا المعاكسة ، لتقف مكتوف
الأيدي ، بسمع الماضي .. تغيرت أنغام التوازن ،
والتحكم ، فسراب الغد أهوج ..
ودون أن يجيبها ببرهته ، اخترق مساحاته مساماتها ،
وقبع وراء كلماته الخجولة :

- النجاة في الصدق .. !!



إنها قارورة

انهارت ذكرياته ، فقبع بين أريكته الحمقى
وعيون تلفازه العاق ..

هبط نحو قاع تنهداته ، وتشعبت بين حوصلات
رئتيه ألما ..

صعق ذهولا بين رصاص الظلمة وحروف كتابه
الغائر في أكف القدر ..
تسائل صمته :

- هل من بوح حرف المنطلق ؟

حرية الكلمات تعجز من سطورها ، وتأفف يبحث
عن ما يُعبّر عن خلجاته ، لكن دون جدوى ...
كم رأى سيل من الكلام في وقت يهرب إلى رغبته
صمت ..

لا يروق له أن تجهله ذاكرته وتتخلى عنه في لحظة
الحرية ..

أنس الوحشة من فقره هذا ، وهو محمق في ترائي
يديها ، وزعق عينيها الزرقاويتان ، في غربة أعماق الظلمة
المناسبة فوق كتفيها ..

أضرب عن لغة الكلام قسرا ، وانجرف صوب فلوات
العمر الخريفي ..

إنها تتجاهل أحلامه ، وكأنها تصرخ :

- راح عليك الدهر شيبا ..

لوى رقبتة ، تارة صوب صدره ، وأخرى صوب
كتفه ، وشق تأوه :

- ألا ليت الشباب يعود يوما ..

و كأنه يرى فيما وراء الشباب وقارا .. لكن ليس في

اليد حيلة .. إنها لا تعير للوقار حبا ..

انسدل منه جوقة التحذير ، أن لا مكان له في ساحات

الوغى ، بل ثورة الشباب الجامح ..

سأل سنواته المنصرمة احتضارا :

- هل من قابعة ما زالت تنتظر النظرة والكلمة ..

وخجل النظرة ورعشة جفون الدرب .. ونبضات

القلب والعيون ..

آه ...

ذهب كل شيء ، فلا ينتظر ، ففسحة العمر

تحطمت ، والقطار لا عودة له ، وجدلا حتى إن عاد فلا

عودة لطيش مباريات العمر ..

تأهل للرحيل .. فتقهقر صوب الحنين إلى منصرف

مضى وانقضى ، فصنف عمره ضياعا ، إلا ما يواسيه من

سطور الماضي ..

عاد العجب يتراقص حوله :

- أهي تشير لي .. نعم ... فعلا إنها تشير لي ..
وقف صعق ..

لكن العمر قد مضى ، وعتاب الناس قد أخذ مأخذه ..
إنها تتجاوز كل عوائق وحواجز العمر .. لكن
العودة هيهات ..

فوسادته خجلت ، ودموع القهر البربري مازال آثاره
سنوات العمر ..

دفعت لشيء لا يستحق .. فالتسلط وصبغة البدلثة ،
بل النفس الخاكي خط حياته ..

قدم ذروة العمر ، منطلق الشباب وعنفوانه على
طبقه العاري خوفا على بيضة الأسرة ..
رأى قمم شعار القهر والاستعباد ..
منطق الظلم يقول :

- إن لم تكن معي ، تكن ...

هكذا قضى العمر خوفه على خلاياه الأسري ، خوفا
عليهم .. فجره البصطال العسكري ليأخذ منه الكثير ..
وأعقبه ، ما أخذ به صوب الحاجة والروتين الوظيفي
والهوان ..

فإن لم تمت بمحرقة الموت المتعدد المرامي ، فخفي الموت
الأكبر ينتظر اعتصار ما تبقى ..

سافر .. ولكن مرض الحنين المزمّن يقطر ببلاده
وأسرته ..

وقذائف الغربة .. أعاده صوب جزيرة أعاصير الموت ..
وهون عليه أفيون وفاء الحب الأسري ووطنه الذي أخذ
منه الكثير والأعلى ..

راح يبتاع الألم والتجاهل ، وربما الجهل العارم ..
ليغتسل فوق رصيف الخضوع ...

لا يرى سوى جزة قلم ...
استفاق بعدها على وقار ما بعد الشباب ... حتى
الخط الأحمر للسؤال ، امتطى حافر الأيام ..
كلا ...

زمن كان فيه ممنوع حتى التفكير .. !!
ورهاب القهر رغيّف يغتسل في درب العمر ..
هكذا أرادته الجبايرة بملء الحقد ، حتى على
الخضرة والماء والوجه الحسن ...

عاد أدراجه .. ليستفيق على بريق الوجه ..
إنها قارورة .. نعم كذلك .. ترتقي المداراة .. لثلاثي
جراح الماضي ، وأثار الدمع الذي أخذ مأخذه في أهدود الحياة
المنحدرة ..

إنها تعيش أيام الحرية غير المنظمة والعشوائية ..
إنها تعيش !!!

إنها لا تعرف سوى ما استقبلته سمعا من مظلمة
الأيام... ولعل راويها ، تناسى جروح الماضي ..
لقد اعتصر الشباب حتى آخر قطرة ، بل ما جادت بها
الشمالته ومضى ..
لم تبق إلا أطلال محطة الدواخل ، مكابرة على
واقعها الميرير ..
انسع الجرح :

- اتركها بسمته تفوح بعطرها ..
إنها بسمته تعطر شفيتها ..
حمل بقاياها وارتحل بعيدا بعواطفه ..
إنها قارورة حب ، لا تسفك عواطفها من متاع عنفوان
الشباب ..
اعتصره ألم ما حملته عبر قارات العمر وصفائح الهدر
الإفيوني ..



.. خلايا ..

الرب الرحيم يجري في عروق الخلاص من الألم عند الحق ... ليظهر خلاص الروح لما بعد الجسد ..

يقف عند خلاياه ، ليضم مجمل الأمثلة التصويرية داخل جناح الفجر ، ويحكم ما امتد بين الخير والشر ، وما بينهما من شبهات ..

ويقلب أطراف كلماته ، لينتشلها من صعق الظلم والضعف البشري ، وما يجري عند الاتجاه ، للعثور عن أسوار القلوب ، ومفاتيح العقول ، القابعة بين الحب وخطوط لوحته ..

وذلك ملاك القوة الجامع بين الوجوه ورموز السطوة ، وبين ملوك القدر ..

وانبرى هول الانسلاخ عند منعطفات الأمل ..
وفوق الصراعات والنجاة ، اتجاه يؤسس لقبو ضيق يتسع عند الرحمة الإلهية ، وأعمال تتحول من جماد لحراك الأرواح ..

يقف بين حارس نفسه وحارس روحه ، ليبدو واقفا على رأسه ..

ليقول بهمسة كلمات لا تفهمها إلا النقوش المرسومة
بين الأرض والسماء ..

وطائفة تتسابق نحو مقلتيه ، للتجديد ، والجناح
المحلق في أطراف السماء ، بين السمو والهواء الحانية على
حبيبها ، لالتماس تلك الوجوه القمرية الواقفة أمام نوافذ
الهجرة ودوافع الكلمات ..

ومعقله الجميل ، يدق ألم البشارة ، وتفاصيل مهجر
الكائنات في موجة الخلاص ، لدفع الجزء السفلي ،
والارتقاء نحو عشقه الأبدي ..

لن تسافر كلماته ، لكنها تلوك فمه ..
تأمل أطرافه وأطراف السماء المفعمة بالحياة ،
ليركب الحصان الجامح المكسور الأجنحة ، وأسطورته
المطوية في عمق أوراق وجوده ..

ويوقف عصر كلماته ، ليتحول إلى ذلك التمثال
القابع بين النشوة والعين والجسد ..
ورمز الخطوات تشق عالمه تحت قبب الأساطير وبناء
المعالم ..

واليائسة شامخة لا يسحقها من رؤى وأفواه ..
وزينه أدوات الألم ، ليتحول رمز من رموز الآلام ..
لتقف بتكريم ملائكته ، ولطالما معجزة النصر
يكشف عن وجه حبيبته بين الوجوه القمرية ، فكلها

عشق ، لكن عشقه يروي ذلك الرمح النوراني الذي اخترق
كل كائنات القلوب ..

كائنات .. كائنات .. كلها زينة بين القبح
والجمال ، وحتى القبح له قربان التقديس في عالم يطفح
بالكلمات وصور الحياة ..

عالم ... وعالم .. يقف في شخوص المجاز ودلالات
الحب المنتصر بانتصار نشيد الإنسان الراقص فوق السطح
وعمق الأفاق ..

لا تنتهي ...

لكن السريان متغير بين ثقافة الجناح وثقافة
السماء ..

وتلتقي عند أفواه وكلمات سجلتها تلك الوجوه ..
نور .. نور .. وتيرة الحياة الأبقى الواضحة ، عندها
تتشبث العقول بين موطن الحب والحبوبة ..!!!



.. الرأس ..

سلال هجرتها أياد ، لتفوح منها عطر الأمس ..
فقلوب الأحبة تنفرط ، ووجه الصباح قادم من وراء
الأفق ، ونسيم الأزقة شاهق الأحلام ..
كان الدرب سجالا ، تسوق الكلمات ، وتهجر ذلك
الصوت المارد ..

تقف الذكريات على ورق توت ، فيظهر ذلك الغريب
ليحمل بخفته كل ما كان في السلال القابضة فوق
أحضان البدر ..

سأله وجه وعيناه تلوح بسمته :

- بكم تبيع هذا ..؟؟ .. القابع فوق رأسك ...
امتطى الغضب ، وتأبط الغدر ، وتماسك الجواب بين
فكيه ، ليعبث بأنامل الجهر ..
أوقفه بين راحة يده وأخمص قدميه ، ليلاحقه بطيش
السؤال :

- ألم أقل لك بكم تبيع القابع فوق رأسك ؟ ..
نفر من وجهه الجمر ، وراح يستل زفراته من فوق
شفتيه المرتميات فوق بريق أنيابه ..

واصل بعودة أنفاس ، ما جال بين حنجرتة وشفتيه

من سؤال :

- بكم تبيع ..؟ .. بكم تبيع ..؟ .. بكم تبيع ..؟
جالت مقلتيه ، وقطب حاجبيه ، وزفر ألمه ، ليشرع بما
يفصح عنه من قوة ..

حينها أوقفه خنقا .. لكن الكلمة انبرت مختنقة ،
مما قطعها القبضة الحديدية ، ليستنهض سؤاله الأبله :

- بكم تبيع هذا الصرصار القابع فوق رأسك ..؟ ..
انبرى ضاحكا حتى الأرض ، وتركه رميا ، ليبعده
عنه وهو يقول :

- أردت ... أن أقتلك ... خنقا ... لولا هذا الصرصار الذي
أنطقك ...؟؟



الفهرس

الصفحة

التفاصيل

| | |
|----|-----------------|
| ٣ | المقدمة |
| ٤ | الإهداء |
| ٥ | كشبان |
| ٨ | جنون الهجرة |
| ١٢ | اللعبة |
| ١٥ | خلايا وأيام |
| ١٨ | الفاكهاني |
| ٢١ | قراءات |
| ٢٤ | منتجع |
| ٢٦ | إنه التمرد |
| ٢٩ | جينات الهجرة |
| ٣١ | قصيرة |
| ٣٣ | أهات الفقر |
| ٣٦ | حرب في بوتقة |
| ٣٩ | السلطان |
| ٤٣ | أفواه |
| ٤٦ | أمس اليوم والغد |
| ٤٩ | إنها قارورة |
| ٥٤ | خلايا |
| ٥٧ | الرأس |



دار أنباء للطباعة والنشر
مركز دراسات دار أنباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Baajif / Iraq

E- Mail / [dsranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:dsranbaa2@yahoo.com)



المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٥٨) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..